

التطور و التجديد في أوزان البحور الشعرية

محمد ابراهيم خليفه الشوشري^١

تاريخ القبول: ١٤٣١/١٢/٧

تاريخ الوصول: ١٤٣٠/١٠/٢٣

إنَّ أوزان البحور الشعرية التي ضبطها الخليل بن أحمد الفراهيدي و حصرها في ستة عشر بحراً لم تبق ثابتة متحجرة، بل خضعت لسنة التطور، إذ أوجد الشعراء بمرور الزمن في كل بحر من هذه البحور تغييراً إيقاعياً أو وزناً جديداً أو أكثر مع بقاء الأوزان الأصلية على ما كانت عليه دون حصول تغيير فيها، فكانت هذه الأوزان الجديدة مستحدثة ضمن الأوزان القديمة التي ضبطها الخليل بن أحمد و أحصاها، لذلك صارت تمثل التطور الذي طرأ على البحور الشعرية. و لا شك أن دراسة هذه الأوزان و تقديمها في مقالة، قد يعين الدارسين العروضيين في بحوثهم و تحقيقاتهم. و هذا ما قد تقوم به هذه المقالة.

الكلمات الرئيسية: الأوزان الجديدة، بحور الشعر، سنة التطور.

١. أستاذ مشارك و عضو هيئة التدريس في قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة الشهيد بهشتي، بظهران.

المقدمة

قد يظن بعض دارسي علم العروض أن أوزان البحور التي أحصاها الخليل بن أحمد الفراهيدي و حصرها في ستة عشر وزناً أو بحراً قد بقيت ثابتة على ما كانت عليه زمن الخليل، وأنها محفوظة في تلك الدوائر العروضية دون تغيير و تطور و تجديد. لكن واقع الأمر ليس كذلك، لأنّ البحث يؤكد أنّ أوزان بحور الشعر قد خضعت لسنة التطور، و أخذ التجديد طريقه إليها فاستحدثت الشعراء في كل بحر تغييراً إيقاعياً أي وزناً جديداً أو أكثر، و قد اعتبر علماء العروض هذه الأوزان المستحدثة أوزاناً شاذة. لكنني أعتبرها غير شاذة. بل هي تمثل جانباً مهماً من جوانب تطور الوزن، لذلك يجب أن تضاف هذه الأوزان إلى الأوزان القديمة، و قد تكفلت هذه المقالة برصد أهم تلك الأوزان التي أضيفت لكل بحر، و لا يتسع المقام لذكر جميع تلك الأوزان لأنني وضعت يدي على ما يقرب من تسعين نوعاً أو وزناً جديداً.

البحر الأول: الطويل

من أوزان الطويل الجديدة:

١ - مجيء عروضه محذوفة في غير التصريح: فتكون عروضه محذوفة (مفاعي)، أو (فعولن)، و يكون ضربه مقبوضاً (مفاعلن):

قال أبو الحسن العروضي: فمن شذوذ الطويل قول النابغة:

جزى الله عيساً عيس آل بغيض

---U---U---U---U---U

جزاء الكلاب العاويات و قد فعل

---U---UU---U---UU---U

فجعل العروض (فعولن)، و عروض الطويل لايجيء إلاّ (مفاعلن)، إلاّ أن يكون البيت مصرعاً... و قد أجاز هذا الأخفش... و مثله قوله:

ألم تركم بالجزع من ملكات
UU---U---UU---U

و كم بالصعيد من هجان مؤبلة

---U---U---UU---U---U

و قد ذكر الأخفش أنه كثير في الشعر، و أنّ قياسه

صحيح، و هذا لم يذكره الخليل. (العروضي،

الجامع، ١٩٩٦: ١٨٤)

فالخليل لم يجز هذا الإيقاع. لكنّ الأخفش أجازته قياساً على المتقارب حيث تكون علة الحذف في عروضه غير لازمة.

٢ - مجيء عروض الطويل تامة على (مفاعيلن):

قال الشنتريني: و قد شذ من الطويل عروضه تامة، قال نافع بن الأسود:

و نحن ولينا الأمر يوم نهاوند

UU---U---UU---U

و قد أحجمت عنا الليوث الضراغم

---U---U---U---U---U

(الشنتريني، ١٩٦٨: ٣٠) فالعروض (مفاعيلن)، و

الأصل فيها أن تكون مقبوضة (مفاعلن).

و قد نظم المتنبّي على هذا الوزن، فقال:

تفكره علم و منطقهُ حكم

UU---U---UU---U

و باطنه دين و ظاهره ظرف

UU---U---UU---U

(العكبري، ١٩٧١: ٢/٢٨٧)

إلا أنّها جاءت مصرعه كلها، و مثله لبعض المحدثين:

لا تلمه إن شكّا ما يلاقي أو بكّي

و امتحن باطنه بالذي منه ظهر

(الشتريبي، ١٩٦٨، ص ٣٥)

٢ - مجيء ضرب العروض الصحيحة مقصوراً، و

الأصل فيه أن يكون صحيحاً كعروضه علماً بأنّ ضرب

المديد لايجيء مقصوراً إلّا إذا كانت عروضه محذوفة:

قال الشتريبي: و قد شدّ الضرب الثاني للعروض الأولى

بجزوء مقصور، و شاهده:

يا ضعيف العقل و الرأي يا من

لا يطيق الحربَ يومَ التّراأل

من يذقها لا يذق غير مرّ

طعمها و هي لكلّ وبال

(ن.م)

٣ - دخول الخبن في عروض الضرب المقصور:

قال الشتريبي: و قد شدّ الخبن في العروض الثانية، و

شاهده:

بحدود كالوذابل لم

يخترن عنها وريّ السنام

(ن.م، ص ٣٦)

البحر الثالث: البسيط

من أوزان البسيط الجديدة:

٣ - مجيء ضرب البسيط التام و عروضه سالمين من

الخبن وفقاً لوزنهما في الدائرة العروضية؛ لأنّ الإستعمال

الشائع في البسيط التام - إن لم يكن ضربه مقطوعاً - أن

يكون ضربه و عروضه محبونين خلافاً لما هما عليه في

الدائرة:

قال الشتريبي، قد شدّ تام البسيط، و شاهده:

٣ - مجيء ضرب الطويل مقصوراً على (مفاعيل) و قد

ورد في الشعر الجاهلي:

قال امرؤ القيس:

أحنظل لو حاميتم و صيرتم

-U-UU-U---UU-U

لأثنت خيراً صادقاً و لأرضان

. --UU-U -- -U -- -U

ثيابُ بني عوفٍ طهارى نقيّة

-U-U--U---UU-U

و أوجههم بيضُ المسافر غرّان

. --UU-U---UU-U

(الديوان: ١٥٧)

و الجدير بالذكر أنّ الشعر الوارد على هذا الوزن قد

روي بروايتين هما:

الأولى: رواية التقييد، و هي التي يكون الروي فيها

سائناً، و هذه هي رواية الأخفش و المفضل و أبي زيد

الأنصاري و الجرمي و الفراء، و أجازها سيبويه.

الثانية: رواية الإطلاق، و هي التي يكون الروي فيها

متحرّكاً، و هذه هي رواية الخليل و أبي عمر و الشيباني، و

رححها أكثر العروضيين.

البحر الثاني: المديد

من أوزان المديد الجديدة:

١ - مجيؤه تاماً كما هو في دائرته، و المشهور فيه أن

يكون مجزوء:

قال الشتريبي: و قد شدّ تام المديد، نحو قول أخت تأبط

شراً:

ليت شعري ضلّة أيّ شي قتلك

أ مريض لم يُعد أم عدوّ ختلك

١ - مجيء الوافر تاماً كما هو في دائرته:
قال الشنتريني: قد شد تام الوافر، و شاهده:
لُه نعمٌ مضاعفةٌ تنالُ بها

مفاخرة و يحفظ أصلها حسب

(الشنتريني، ١٩٦٨: ٤٤)

٢ - مجيء ضربه الأول مقصوراً على (فعلول)، نحو

قوله:

فليتَ أبا شريكٍ كان حياً

فيقصرُ حين ينصره شريكُ

و يترك من تدرّته علينا

إذا قلنا له: هذا أبوكُ

(ن.م)

٣ - مجيء العروض والضرب في الجزوء مقطوفين على

(مفاعي) أو (فعلولن)، و القطف حذف و عصب: فتسقط

التاء و النون بالحذف، و تسكن اللام بالعصب، مثاله قول

النابعة الذيباني:

و لا تصلن خليلاً

له بالسّر هتفُ

(نفسه: ٤٥)

و قول الآخر الذي أنشده الزجاجي:

سقي طلالاً بحزوى

هزيمَ الودق أحوى

عهدنا فيه أروى

زمائثم أوقوى

و قال آخر:

فان يهلك عبيدُ

فقد باد القرونُ

(السكاكي، ١٩٨٧: ٥٣٧).

يا ربّ ذي سودٍ قلنا له مرّةً

إنّ المساعي لمن يبغى بناء العُلا

و مثله قول أخي علقمة بن عبدة:

إنّ أخي خالدًا ليس أخوا واحد

والله ما خالدٌ بالناقص الفاسدِ

و نظيره ما روي عن بعض الخلفاء:

عُلّقَ قلبي رشًا صرتُ به مُغرما

أحور ذا غنّةٍ أحرس مستعجما

مرّ بأحراسنا ليلاً فما سلّما

تحسب خيالاته في خدّه أنجما

(الشنتريني، ١٩٦٨: ٣٩)

مناقشة: إن عبارة الشنتريني هذه (قد شد تام البسيط)

فيها شيء من الإبهام؛ لأنّ تام البسيط ليس شاذًا، و إنما

الشاذ أو الجديد هو تام البسيط الذي لا يكون ضربه و

عروضه مخبونين، كما هو الحال في الأبيات المتقدمة.

٢ - مجيء ضرب البسيط التام غير مخبون، و عروضه

مخبونة؛ و الأصل فيه أن يكون الضرب و العروض مخبونين:

قال الشنتريني: و قد شد الضرب التام للعروض الأولى،

شاهده:

و بلدةٍ مجهلٍ تمشي الرياحُ بها

لواعبًا و هي ناءٍ عرضها حاويةٌ

و بعده البيت الذي أنشده أبو إسحاق الزجاج ... و

هو قوله:

قفرُ فيافٍ تري ثور النعاجِ بها

يروح فردًا و يُلفي إلفه طاويةٌ

(ن.م: ٤٠)

البحر الرابع: الوافر

من أوزان الوافر الجديد:

البحر الخامس: الكامل

من أنواع الكامل الجديدة:

١ - مجيء الكامل جامعاً بين عروضين مختلفين هما :
العروض الحذاء، و العروض الصحيحة؛ مثال ذلك قول
امرئ القيس:

الله أنجح ما طلبتُ به

و البرّ خيرٌ حقيبة الرجل

يا ربّ غانية قطعتُ وصلها

و مشيتُ متّداً على رسلي

(الديوان: ١٤٢)

و قول الخرنق:

لا يُبعدن قومي الذين همُّ

سمّ العداة و آفة الجزر

الخالطين لجينهم بِنضارهم

و ذوي الغني منهم بذي الفقير

(ديوانها: ٢٩-٣٠)

فقد جمع الشاعران بين العروض الحذاء و العروض
الصحيحة.

٢ - مجيء الكامل مشتملاً على ضربين مختلفين هما :

الضرب الأحذ، و الضرب الأحذ المضمّر، و عروضه
حذاء:

مثاله قول عدي بن زيد:

من آل مية دمنة و طلل

قد أقفرت فيها النعام زُجَل

و لقد غدوتُ بسابحٍ مَرِح

نهدُ الجُرّازة خلقه مكمّل

(العروضي: ١٨٨).

فالعروض واحدة، و الضرب مختلف.

٣ - مجيء الكامل بضرب مقطوع، و عروضين

مختلفين: عروض حذاء، و عروض صحيحة، و الأصل في

الضرب المقطوع أن تكون عروضه صحيحة فقط:

مثاله قول الشاعر:

من كان مسروراً بمقتله

فليأت نسوتنا بوجه نهار

يجد النساء حواسراً يندبته

قد قمن قبل تبلّج الأسحار

قد كنّ يُخبئن الوجوه تسترّاً

فالآن حين بدون للنظار

(الشنتريين: ٤٩-٥٠)

البحر السادس: الهزج

من أنواع الهزج الجديدة:

١ - مجيء الهزج تاماً و أفيّاً كما هو في دائرته العروضية،

لكنّ الشائع فيه مجيؤه مجزوء؛ و مثاله قول بعض المحدثين:

لقد شاقتك في الأحجاج أظعان

كما شاقتك يوم البيّن غربان

و قول الآخر:

أما في السّت و السّتين داع

إلى العُتبي بلي لو كان لي عقل

(ن.م: ٥٦)

و قول الآخر:

ترفق أيها الحادي بعشّاق

نشاوى قد تعاطوا كأس أشواق

و قول الآخر:

عفايا صاح من سلمى مراعيها

فظلت مُقلتي تجري مآقيها

(الراضي: ١٩١-١٩٢)

- ٢ - مجيء ضرب الهزج مقصوراً: إن الشائع في بحر الهزج ضربان: ضرب صحيح، و ضرب محذوف، لكنّ الأخفش روى له ضرباً مقصوراً (مفاعيل)، و شاهده في ذلك قول الشاعر:
- و لو أرسلتُ من حبِّ
 _____ كِ مبهوتاً إلى الصَّينِ
 لوافيتُك عند الصَّبِّ
 _____ ح أو حين تصلينِ
 (الشتريبي: ٥٦)
- U--
 غيث بكرُ
 U--
 ثمّ اهمرُ
 U--
- (ابن رشيق، ١٩٣٤، ١/١٦٠)
- و للعلماء آراء في تحديد نوع هذا النمط من الكلام الموزون المقفى، لكن المجال لا يتسع لذكر تلك الآراء، أو الترجيح كل منها على الآخر.

البحر الثامن: الرمل

- من أنواع الرمل الجديدة:
- ١ - مجيء عروض الرمل الوافي صحيحة تامة على (فاعلاتن)، و ضربها مثلها. لكن المشهور في الرمل الوافي مجيء عروضه محذوفة. لذلك كان مجيؤها صحيحة هو تحديد في وزنها و شاهده قول الشاعر:
- إنّ ليلي طال و الليل طويل
 طال حتى كاد صبح لاينيرُ
 ذكرُ أيام عرتنا منكراتٍ
 حدثت فيها أمورٌ و أمورُ
 (الشتريبي: ٦٢)
- و قول المتنبي:
- إنّما بدر بن عمّار سحابُ
 هطلٌ فيه ثوابٌ و عقابُ
 إنّما بدر رزايا و عطايا
 و منايا و طعان و ضرابُ
 ما يجيل الطرفَ إلاّ حمدته
 جُهدّها الأيدي و ذمّته الرقابُ
 (العكبري، ١٩٧١: ١/١٣٣)

البحر السابع: الرجز

- من أنواع الرجز الجديدة:
- ١ - اجتماع علة القطع، و علة التذييل في ضرب الرجز التام، شاهده قول المرار الأسدي:
- كأنني فوق أقبّ سهوقٍ
 جأب إذا عَشَرَ صاتي الإرنانُ
 (ابن رشيق، ١٩٣٦: ١/١٢٥)
- ٢ - مجيء عروض الرجز (التام) و ضربه مقطوعين و شاهده قول الشاعر:
- مهامة أعلامها هُمودُ
 و ماؤها في ورده بعيدُ
 و قول الآخر:
- لأطرقنّ حصنهم صباحا
 و أبركنّ مبرك النعامه
 (الراضي: ١٩٧٥: ١٩٩)
- ٣ - مجيء بيت الرجز على تفعيله واحدة (الرجز الموحد):
- قال ابن رشيق: و يقال إنّ أول من ابتدع ذلك سلم الخاسر؛ يقول في قصيدة مدح بما موسى الهادي العباسي:
- موسى المطرُ

- ٢ - مجيء عروض الرمل الجزوء محذوفة على (فاعلن)،
و الضرب محذوف أيضاً:
إنّ المشهور في الرمل الجزوء مجي عروضه صحيحة على
(فاعلاتن)، لذلك كان مجيؤها محذوفة تجديداً في وزنها و
شاهده قول أبي العتاهيه حين سمع صوت مدقة القصّار:
للمنوّن دائراً
-U-/U-U-
تُ يدرنّ صرفها
-U-/U-U-
هـنّ ينتقيننا
-U-/U-U-
واحداً فواحداً
-U-/U-U-
(ابن قتيبة: ١٩٦٤، ٢/٦٧٦)
- ٣ - مجيء الرمل على ثمانية أجزاء:
شاهده قول الشاعر المعاصر الشيخ على الشرقي:
كلما فكّرت في العقبى اعتراني حفقان
فالى أين إلى أين إذا آن الأوان
عدمًا كان وجودي و سيغدو عدماً
قد توسطتُ وجوداً طرفاه عدمان
(الراضي، ١٩٧٥: ٢١٥)
- ٤ - الرمل الجزوء المقصور: عروضه صحيحة
(فاعلاتن)، و ضربه مقصور(فاعلان):
شاهده الأبيات التي استقبل بها أهل المدينة المنورة الرسول
الأعظم(ص):
طلع البدر علينا
من نبيّات السّوداع
وجب الشكر علينا
مادعوا لله داع
- أيها المبعوثُ فينا
جئت بالأمر المطاع
- البحر التاسع: السريع
من أنواع السريع الجديدة:
١ - مجيء علة الكسف في عروض السريع التام غير
لازمة:
شاهده قول الشاعر:
إن تسألني فالجد غير البديع
قد حلّ في تيمٍ و مخزوم
قومٌ إذا صوّت يوم التّراي
قاموا إلى الجرد اللهاميم
من كلّ محبوبك طويل القرا
مثل سنان الرمح مسهوم
- واضح أنّ علة الكسف لم تدخل عروض البيت الأول
و لاعروض البيت الثاني، بل دخلهما زحاف الطي فقط،
فحذف الحرف الرابع فصار وزنهما(مفعلات) أو
(فاعلات)، أما عروض البيت الثالث فقد دخلته علة
الكسف و زحاف الطي على النحو التالي:
- الطي ← (مفعلات) ← الكسف ← (مفعلا)=(فاعلن)
والمهم أنّ الشاعر لم يلتزم بعله الكسف في أعاريض
قصيدته، فجعلها غير لازمة كالزحاف.
- ٢ - دخول علة الحذف في الضرب الأصلم، فتجتمع
في الضرب علتان هما الصلم و الحذف، وذلك على النحو
التالي:
- الصلم ← مفعو ← (مف)=(فع)
الحذف

شاهده:

قوم بعسفانَ عهدناهُمُ

و مثله:

ما بكاءَ الكبير بالأطلالِ

سقاهاهم الله على نؤ

و سؤالي فما يُردّ سؤالي

نوء السماكين فرواهمُ

(الشتريين، ١٩٦٨: ٧٤)

نوء يُرى إيماضه ضؤ

٢ - مجيء الضرب المحذوف مقطوع على (فعلن)

(الشتريين، ١٩٦٨: ٦٦)

للعروض المحذوفة (فاعلن)، و شاهده:

قرّ عين اللاهي باحسانكُ

البحر العاشر: المنسرح

عزّ شأن العلوم من شانكُ

إنّ التجديد في المنسرح منحصر في نوع واحد سميته

يدعي الدهر و هو مفتخر

(المنسرح التام المقطوع) وعروضه صحيحة (مستفعلن)، و

أنه من عداد غلمانكُ

ضربه مقطوع (مستفعل) و هذا النوع مشهور، و شاهده

فالضرب في الأصل وزنه (فاعلاتن)، و التغييرات التي

قول منصور النمري:

طرات عليه هي:

شاء من الناس راع هاملُ

الحذف ← (فاعلاتن) ← (فاعلا) ← (فاعل) = (فعلن) القطع

يعللون النفوس بالباطلُ

و عروض البيت الأول مثل ضربه؛ لأن البيت مصرع،

تقتل ذرّية النبيّ و ير

أما عروض البيت الثاني فهي في الأصل (فاعلاتن)، و قد

جون جنان الخلود للقاتلُ

دخلها الحذف و الحذف على النحو التالي:

ويلك يا قاتل الحسين لقد

الحذف ← (فاعلاتن) ← (فاعلا) ← (فَعْلان) = (فَعْلان) الحذف

نؤتَ بحمل ينوءُ بالحاملُ

أيّ حباءٍ حبوتَ أحمد في

حفرته من حرارة الثاكلُ

البحر الثاني عشر: المضارع

إنّ التجديد في المضارع منحصر في نوع واحد سميته

بأيّ وجه تلقى النبيّ وقد

(المضارع المقصور) و عروضه (فاع لاتن) مجزوءة صحيحة،

دخلت في قتله مع الداخلُ

و ضربها (فاعلاتن) مقصور، و الشائع في المضارع أنه جاء

(ابن قتيبه، ١٩٦٤: ٧٣٧)

مجزوء و ضربه صحيح كعروضه.

البحر الحادي عشر: الخفيف

مثال المضارع المقصور قول أبي نؤاس:

من أنواع الخفيف الجديد:

أيا ليل لا أنقضيتُ

١ - مجيء العروض المشعثة للضرب السالم الصحيح في

و يا صبح لا أتيتُ

البيت المصروع، و شاهده:

و يا ليل إن أردت

أذنتنا بينها أسماءُ

طريقًا فلا اهتديتُ

رُبّ ثاوٍ يملّ منه الثواءُ

حبيبي بأي ذنب
بمجرانك ابتليت
فوالله لا صرمت
سك فاحتل بما اشتهيت
و هيهات ما طلبت
و هيهات ما ابتغيت
(الديوان: ٧١٢)

شاهده قول أحمد شوقي في وصف مرقص:
مال و احتجب
و ادعى الغضب
ليت هاجري
يعرف السبب
عبه رضاء
ليته عتب
عل بيننا
واشياء كذب
(ن.م: ٢٧٣)

البحر الثالث عشر: المقتضب

الشائع في المقتضب نوع واحد و هو مجزوء مطوي العروض
و الضرب (مفتعلن)، و من أنواعه الجديدة مايلي:
١ - مجيء ضربه مقطوعاً (مستفعل)، و شاهده قول
الحسين بن الضحّاك:

عالمٌ بحبيبه

مطرقٌ من التيه

يوسف الجمال وفر

عون في تجنيه

لا و حق ما أنا من

عطفه أرجيه

ما الحياة نافعة

لي على تاييه

النعيم يشغله

و الجمال يطغيه

فهو غير مكترث

للذي ألقىيه

(الراضي، ١٩٧٥: ٢٧٢)

٢ - مجي بيت المقتضب على الوزن التالي:

فاعلاتُ / فع

فاعلاتُ / فع

البحر الرابع عشر: المجتث

إنّ الشائع في المجتث أنه نوع واحد مجزوء عروضه (فاعلاتن)
صحيحة، و الضرب كذلك. و من جديده ماسميته (المجتث التام) و
عروضه صحيحة (فاعلاتن)، و ضربه صحيح كذلك، و شاهده:
يامن على الحبّ يلحي مستهما

لا تُلحني إنّ مثلي لن يلاما

(الراضي: ٢٧٩)

البحر الخامس عشر: المتقارب

من أنواع المتقارب الجديدة:

١ - مجيء عروض المتقارب التام و ضربه محذوفين
وجوباً، و الشائع فيه أن تكون العروض صحيحة (فعولن)،
و شاهده قول المرقش الأكبر:

أتني لسان بني عامر

فجلّت أحاديثها عن بصر

بأنّ بني الوخم ساروا معاً

بجيش كضوء نجوم السحر

بكلّ نسول السّري هُدّة

و كلّ كميت طوالٍ أغر

و قول الآخر:

شيبه و الأسي قلبه و الجوى

وجدُه قاتلٌ و الهوى هازلٌ

ضيفه همُّه حلفه غمُّه

دمعُه للنوى طله و ابلٌ

و الفتى ذوالجوى ويجه تاعس

جسمه ناكل ظله زائلٌ

٢ - التام المقطوع: و هو على أنواع منها: ما تكون

عروضه يجوز فيها القطع (فاعل)، و يجوز فيها الخبن

(فعلن)، و ضربه مقطوع وجوباً، و شاهده قول العلامة

السيد رضا الهندي النجفي في قصيدته المشهورة

(الكوثرية):

أ مُفَلِّجٌ نَعْرَكُ أَمِ جَوْهَرُ

ورحيق رضابك أم سكرٌ

قد قال لنعرك صانعه

(إنا أعطيناك الكوثر)

والخال بخدك أم مسك

نَقَّطَتْ بِهِ الْوَرْدَ الْأَحْمَرُ

إلى أن قال:

يامن قد أنكر من آيا

تِ أَبِي حَسَنٍ مَا لَا يَنْكُرُ

إن كنت لجهلك بالآيا

م حَاحَدَتْ مَقَامَ أَبِي شَبْرُ

فاسأل بدرًا و اسأل أُحْدَا

و سل الأحزاب و سل خبيرٌ

النتيجة

لقد اطلعنا عن كتب على حقيقة أن الأوزان التي اكتشفها

الخليل بن أحمد لم تبقى ثابتة بعيدة عن التطور و التجديد؛

فما شعر الحيّ حتى رأوا

بياض القوانس فوق الغرر

فأقبلنهم ثم أدبرنهم

فأصدرنهم قبل حين الصدر

فيا رُبَّ شَلْوٍ تَخَطَّرَ فَه

كريمٍ لدى مَزَحَفٍ أَوْ مَكْرُ

(الضبي، ١٩٨٧: ١٠٤٦/٢)

٢ - مجيء عروض المتقارب التام محذوفة (فعو)، و

ضربه (فعولن) صحيح، و شاهده قول السيد الرضي:

تَلَفَّتْ وَ الرَّمْلُ مَا بَيْنَنَا

وَأَعْلَامُ ذِي بَقَرٍ أَوْ رُبَاهُ

فقلت على طربات الهوى

عسى الطرف يبلغهم أو كراه

فما لقي الحب إلا الجوى

ولا بلغ الطرف إلا قذاه

بذكري أشم ثرى أرضه

على نأيه و بقلبي أراه

(الديوان، ٥٦٢ / ٢)

البحر السادس عشر: المحدث (المتدارك)

إن الذي يبدو من نصوص علماء العروض السابقين أنه لم

يأت في الشعر القديم قدر كاف من الشعر على وزن هذا

البحر يمكن به إثبات وجوه، و هذا يعني أن جميع أنواع

هذا البحر تعتبر من الأوزان الجديدة.

و من أنواعه مايلي:

١ - التام الصحيح: عروضه صحيحة (فاعلن)، و

ضربه صحيح كذلك:

جاءنا عامرٌ سالمًا صالحًا

بعد ما كان ما كان من عامر

(التبريزي: ١٧٧)

- [٧] الراضي، عبد الحميد، شرح تحفة الخليل، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٧٥ م.
- [٨] الرضي، السيد الشريف، ديوانه، منشورات مطبعة وزارة الإرشاد الإيرانية، طهران، ايران، ١٤٠٦ هـ، ش.
- [٩] السكاكي، أبو يعقوب، مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ، ق- ١٩٨٧ م.
- [١٠] الشتري، الأندلسي، المعيار في أوزان الأشعار، تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية، دارالأنوار، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٣٨٨ هـ، ش- ١٩٦٨ م.
- [١١] العروضي، أبوالحسن أحمد بن محمد، الجامع في العروض والقوافي، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد و هلال ناجي، دارالجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦ م.
- [١٢] العكري، أبوالبقاء، التبيان في شرح الديوان، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٩١ هـ، ش- ١٩٧١ م.
- [١٣] المعري، أبو العلاء، لزوم مالايلزم (اللزوميات)، دار بيروت للطباعة، لبنان، ١٩٨٤ م.
- [١٤] المفضل الضبي، شرح اختياراته للخطيب التبريزي، تحقيق الدكتور فخرالدين قباوة، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ، ش - ١٩٨٧ م.
- [١٥] الهندي، السيد رضا الموسوي، ديوانه، تحقيق السيد موسى الموسوي، منشورات الشريف الرضي، قم، ايران، ١٣٧٩ هـ، ش.

فقد ثبت في هذه المقالة خلاف ما قد يتصور من أن الأوزان الخليلية بقيت ثابتة لم يطرأ عليها تجديد، و لم تخضع لسنة التطور. بل لقد ثبت بالأمثلة الكافية وجود تطور في إيقاع كل بحر من البحور العشر، و أن هذا التجديد في أغلب البحور لم ينحصر في نوع واحد، بل كان ذا أبعاد مختلفة، و أنواع متباينة، و قد كان ذلك نتيجة محاولات جادة قام بها الشعراء المبدعون. مرور الزمن، و هذا أمر مهم قد ينتفع به المحققين و الباحثين في علم العروض.

المصادر

- [١] ابن رشيق، القيرواني، العمدة، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة حجازي، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م.
- [٢] ابن قتيبة، الشعر و الشعراء، دارالثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٦٤ م.
- [٣] أبو نؤاس، ديوانه، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي، دارالكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٤ م.
- [٤] الأبياري، جمع ابراهيم، الموسوعة الشوقية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩٨ م.
- [٥] امرئ، القيس، ديوانه، تحقيق عبد الرحمن المصطاوي، دارالمعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٥ هـ، ش - ٢٠٠٤ م.
- [٦] الحريري، مقاماته، المؤسسة الثقافية للشهيد محمد رواق، مصورة عن نسخة دار صادر، بيروت، لبنان.

تطور و تجدید در وزن‌های بحور شعر عربی

محمد ابراهیم خلیفه شوشتری^۱

تاریخ دریافت: ۱۳۸۸/۷/۲۰

تاریخ پذیرش: ۱۳۸۹/۸/۲۳

ما می‌دانیم که خلیل بن احمد فراهیدی وزن‌های بحور شعر عربی را در شانزده بحر گنجانیده است؛ اما و آنچه که امروز برای پژوهشگران مورد سوال است این است که: این وزن‌های ثبت شده آیا ثابت باقی مانده‌اند، و یا اینکه مشمول پیشرفت شدند؟ این مقاله سعی می‌کند که به این سوال پاسخ علمی و مستدل بدهد، و ثابت کند که هر یک از این بحرهای شعر مشمول تطور و تحول شده است. البته همراه با مثال‌های شعری لازم، لذا تک‌تک بحرهای مورد بررسی قرار می‌گیرند و به خاطر خلاصه بودن مقاله به بعضی از تغییرات آهنگی آن اکتفا می‌شود. بدون شک این کار علمی برای پژوهشگرانی که با علم عروض سروکار دارند بسیار مفید است.

کلید واژگان: آهنگ‌های جدید، بحور شعر، قانون تطور و پیشرفت.

۱. عضو هیأت علمی گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه شهید بهشتی.